

العقوبات على روسيا تهز قطاعات الاقتصاد السويسري



أجبر الموقف المتشدد الذي اتخذته سويسرا حيال روسيا اقتصاد الدولة المحايدة على إعادة التكيّف مع العقوبات، ما أثار الذعر في سوق المواد الخام على وجه الخصوص

وأعلنت سويسرا الاثنين أنها ستنضم لعقوبات الاتحاد الأوروبي، لتتخلى برن بذلك عن تحفّظها التقليدي عبر إصدار أمر بتجميد أصول تابعة لشركات روسية وأفراد أدرجوا على قائمة التكتل السوداء

وذهبت أبعد من ذلك الجمعة فتبنت عقوبات أوروبية أكثر تشدداً فرضت رداً على العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا الذي بدأ في 24 شباط/فبراير

وتحظر العقوبات تصدير سلع من شأنها تعزيز قدرات روسيا العسكرية، كما يحظر تصدير سلع معيّنة وخدمات في قطاع النفط وتكنولوجيا الطيران

«وأصرّت الحكومة في بيان على أن «تطبيق هذه العقوبات يتوافق مع حياد سويسرا

وتمتثل شركات الدولة الثرية للعقوبات لكنها شددت أيضا على أن الأموال الروسية لا تشكّل إلا جزءاً من دورة رأس المال لديها، في مسعى لطمأنة المستثمرين.

وعلّقت شركة الخطوط السويسرية، التي تعد فرعاً للوفتها نزا الألمانية، رحلاتها إلى موسكو وسان بطرسبرغ.

وأفادت مجموعة المنتجات الفاخرة «ريتشمونت»، المالكة لشركة «كارتيه» للمجوهرات، وكالة «ايه دبليو بي» المعنية بالمال والأعمال بأنها علّقت أنشطتها التجارية في روسيا.

وتوقفت شركة «إم إس سي» العالمية للشحن البحري وشركة لوجستيات الشحن «كونه + ناجل» عن قبول طلبات روسية للشحن باستثناء الطعام والمعدات الطبية والإنسانية.

وأفادت مجموعة الضغط التجاري «إيكونوميسويس» أن التداعيات المباشرة للعقوبات على التجارة الخارجية ستكون «محدودة».

وتعد روسيا في المرتبة 23 بين أكبر شركاء سويسرا التجاريين. وتصدّر سويسرا بشكل أساسي الأدوية والمنتجات الطبية والساعات والآلات إلى روسيا، بينما تستورد منها بشكل رئيسي الذهب والمعادن الثمينة والألمنيوم.

وعام 2021، وصلت الصادرات من سويسرا إلى روسيا 3,2 مليار فرنك سويسري (3,5 مليار دولار)، فيما بلغت قيمة الواردات 270 مليون فرنك فقط، بحسب سلطات الجمارك.

لكن الدولة غير الساحلية تعد لاعبا مهما في تجارة المواد الخام، عبر شركات من بينها «غلينكور» و«ترافيجورا» و«فيتول» و«غانفور».

وأعرب سفير روسيا لدى الأمم المتحدة في جنيف غينادي غاتيلوف عن دهشته حيال العقوبات، نظراً إلى أن سويسرا «لطالما حاولت المحافظة على حياد من نوع ما».

وصرّح للصحفيين «نشعر بخيبة أمل كبيرة من ذلك، نظراً إلى أن علاقات جيّدة جداً تربطنا مع سويسرا.. وسيكون «لانضمام سويسرا إلى هذه العقوبات غير القانونية.. تأثير سلبي من نوع ما».

وضع أزمة

وبحسب أرقام تداولتها الصحافة السويسرية، تتم تجارة 80 في المئة من النفط الروسي في سويسرا، رغم أن الأمانة العامة ل«رابطة التجارة والشحن السويسرية» فلورانس شيرتش لم تتمكن من تأكيد الأرقام.

وقالت لفرانس برس «يتم تقييم» الكمية الدقيقة، لكنها أكدت أن القطاع يؤثر بشدة في الاقتصاد

من ناحية التوظيف، تمثّل تجارة الطاقة والحبوب والمعادن حوالي 10 آلاف وظيفة مباشرة و35 ألف وظيفة غير مباشرة.

وأوضحت شيرتش «يعيش الجميع وضع خلية أزمة نوعاً ما». ولفتت إلى أن بعض الشركات تحاول «تحديد مواقع «شحناتها» التي انطلقت أو «إعادة البحارة الذين علقوا في البحر الأسود».

وأوضحت أن «العديد من الشركات فرضت رقابة على نفسها»، لأسباب من بينها أن عمليات الدفع باتت «معقدة» الآن نظراً لحظر المصارف الروسية من منظومة «سويفت» بينما تعيد المصارف السويسرية النظر في تمويلها التجاري كما تلقت شركة «نورد ستريم 2» ومقرها سويسرا ضربة بعدما أوقفت ألمانيا إجراءات تشغيل أنبوب الغاز بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.

وأحدث الأمر حالة زعر في القطاع. وأعلنت شركة «غلينكور» العملاقة أنها ستعيد النظر في تعاملاتها التجارية في روسيا بينما ستعيد «ترافيغورا» النظر في حصتها في «فوستوك أويل» - مشروع «روسنفت» الرئيسي في سيبيريا.

مصارف وساعات وسياحة

تعد المصارف السويسرية وجهة رائجة في أوساط الروس الأثرياء. وبحسب «مصرف التسويات الدولية»، وصلت التزامات المصارف السويسرية للزبائن الروس إلى 23 مليار دولار في الفصل الثالث من عام 2021

وفي رد فعلها على العقوبات، أكدت رابطة المصرفيين السويسريين أن روسيا ليست «أولوية» كسوق، واستبعدت فروع «جازبروم بنك» و«سبيربنك» السويسرية من صفوفها

وفي سوق الأسهم، هزت مخاوف المستثمرين حيال قطاع السلع الفاخرة مجموعة «ريتشمونت» و«سواتش» السويسرية العملاقة لصناعة الساعات

«وأفاد رئيس اتحاد قطاع الساعات السويسرية جان- دانيال باش أن روسيا لا تمثل سوى «1% من صادراتنا

لكن قد يؤثر تراجع الروبل على مبيعات الساعات فيما يهدد النزاع أيضا بتأخير عودة الزبائن الروس الذين «لم يزوروا «سويسرا منذ بدء الوباء

وفي 2019، قبل أزمة كوفيد-19، مثل السياح الروس 1.7 في المئة فقط من الحجوزات الفندقية في سويسرا

لكن الناطقة باسم هيئة «سياحة سويسرا» فيرونيك كانيل أكدت «يعد هؤلاء من الزبائن الأثرياء» إذ يفضلون الفنادق من فئة خمس نجوم. ولذا، يمكن أن «تتأثر بشكل أكثر تحديداً» بعض الفنادق الكبرى التي تعتمد على الزبائن الروس المخلصين لها

(أ.ف.ب)